رسالة الملك عبدالعزيز إلى روزفلت عام ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م

دراسة تحليلية تاريخية

د. يوسف بن علي رابع الثقفي
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية
كلية الشريعة - جامعة أم القرى

في الخامس من شهر شوال عام ١٣١٩هـ/١٩٠٢م استعاد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود الرياض، ثم بدأ مسيرة الوحدة والبناء حتى تحقق للمملكة العربية السعودية وحدة مناطقها وأمنها واستقرارها في زمن قياسي.

إلى جانب هذا الإنجاز الداخلي العظيم كان من أبرز اهتمامات الملك عبدالعزيز الخارجية : الدعوة إلى التضامن العربي والاسلامي، ورفض التدخل الأجنبي، واحترام المواثيق والمعاهدات الدولية، واستقلال الشعوب المُستعمرة على أساس من الحرية والعدل والمساواة.

وكان في كل مناسبة يدعو العرب والمسلمين إلى توحيد الصّف وجمع الكلمة والسير في طريق واحد. ففي كلمة له أمام وفود الحجاج سنة ١٣٥٣هـ قال رحمه اللّه : «إن أحبَّ الأمور إلينا أن يجمع اللّه كلمة المسلمين فيؤلف بين قلوبهم، ثم بعد ذلك يجمع كلمة العرب فيوحِّد غاياتهم ومقاصدهم، ليسيروا في طريق واحد يوردهم موارد الخير»(١).

---

(١) فهد المارك، من شيم الملك عبدالعزيز، ١٤٢/٣.

(2) Worsfold, W.B. The Palestine of The Mandate, London, T Fisher Unwin LTD, 1925. p.3.

رفعت سيد أحمد، وثائق حرب فلسطين، الملفات السريّة للجنرالات العرب، القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٨٩م ص ٧٧.

وعندما برزت قضية فلسطين إلى الوجود ندّد الملك عبدالعزيز بالمواقف البريطانية التي أدت إلى قيام الدولة اليهودية على الأراضي العربية. واستاء كثيرًا من الوعد المشؤوم الذي أعلنه وزير خارجية بريطانيا بلفور عندما وجّه رسالته في سنة ١٣٣٦هـ /١٩١٧م لزعيم اليهود روتشلد(٢) يُطمئنه بأن بريطانيا تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين.

وأعلن الملك عبدالعزيز رفضه الصريح لذلك الوعد، ومما قاله في ذلك: «إني أُفضِّل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري، ولا يتأسّس مُلك لليهود في فلسطين»(٣).

> **قال الملك عبدالعزيز: «إني أُفضِّل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري، ولا يتأسّس مُلك لليهود في فلسطين»**

وعندما أدرك البريطانيون موقف الملك عبدالعزيز القوي وسُخطه من وعد بلفور، ممّا قد يُؤثر على الزعماء العرب والرأي العام العربي، رأوا إرسال أحد رجالهم وهو السيد جون فيلبي من أجل مفاوضة الملك عبدالعزيز وإمكانية تغيير موقفه.

ووصل مندوب بريطانيا الرياض سنة ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م، وعرض على الملك عبدالعزيز مشروعًا يقضي بالتخلي عن فلسطين وإجلاء سكانها العرب وإسكانهم في جهة ما بالجزيرة العربية مُقابل أن يتحمل اليهود مبلغ مئتين وخمسين مليون ريال، بالإضافة إلى اعتراف بريطانيا باستقلال إمارات جزيرة العرب ما عدا عدن(٤).

عروض سخيّة ومغرية ولكن عند غير الملك عبدالعزيز، لقد فكّر - رحمه اللّه - كثيرًا، وطلب من المندوب البريطاني أن يُقدم عرضه خطيًّا ورسميًا. ولعل الملك عبدالعزيز كان يرغب في إعطائه فرصة

---

(٣) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، بيروت: دار العلم للملايين، ط٥، ١٩٩٢م، ٣/١١٠٠.

(٤) صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية، ماضيها وحاضرها، بيروت: منشورات دار الحياة، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، ٢/٤٧٢.

من الوقت لعله يعدل عن مطلبه خاصة بعد أن لحظ انزعاج الملك عبدالعزيز كثيرًا من هذا المطلب.

ويبدو أن فيلبي أحسّ بموقف الملك عبدالعزيز فلم يشأ أن يُقدم بنفسه ويُفاوض الملك عبدالعزيز على طلبه، واعتمد في ذلك على الضابط الكولونيل «هوسكينز» والذي بادر على الفور بتقديم الطلب رسميًا للملك عبدالعزيز، ولم يخلد بذهنه أنه سيكون كبش الفداء. فما كان من الملك عبدالعزيز إلاّ أن أجابه بإهانة وتوبيخ وغضب بقوله : «عُد إلى بلادك وقُل لحكومتك : إن عبدالعزيز لا يبيع حفنة واحدة من تراب فلسطين بكل مال الدنيا»(٥).

وبعد أن قامت بريطانيا في عام ١٣٥٥هـ / ١٩٣٦م بإرسال لجنة إلى فلسطين لدراسة المشكلة وإيجاد الحلول، قرّرت اللجنة تقسيم فلسطين إلى ثلاثة أقسام : قسم يضم الأماكن المقدسة ويظلّ تحت انتداب بريطانيا، وقسم يختص به اليهود، وينشؤون فيه دولة يهودية تحت انتداب بريطانيا، والقسم الثالث يبقى لعرب فلسطين(٦).

ولقد أغضب هذا القرار الفلسطينيين والعرب والمسلمين جميعًا، وأبرق الفلسطينيون إلى ملوك ورؤساء العرب مستنجدين بهم، فردّ الملك عبدالعزيز بقوله: «إنّ قضية عرب فلسطين كانت وما تزال موضع اهتمامنا الشديد، وتعلمون أننا ما ادّخرنا ولا ندّخر وُسعًا في سبيل حلّها بطريقة تُحقّق العدل والانصاف إن شاء اللّه»(٧).

ثم قام الملك عبدالعزيز باستدعاء وزير بريطانيا المفوّض ريدر بولارد في جدة، وقال له : «لا يوجد عربي صادق يوافق على التقسيم، وإذا قيل لكم: إن أفرادًا في بلدٍ عربي ما يوافقون عليه،

---

(٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٦) عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٩، ١٩٨٥م، ٢/٢٨٤.

(٧) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، بيروت : دار الكتاب العربي، ١٩٦٤م، ٢/٣٣٢.

فثقوا أن أغلبية ذلك البلد لن توافق، وحذّره من أن تقوم السلطات البريطانية بعمل يكون مُضرًا بعرب فلسطين»(٨).

وأمر - رحمه اللّه - في سنة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٨م بتكوين لجنة للدفاع عن قضية فلسطين في كل مدينة من مدن المملكة هدفها رفع صوت الشعب السعودي المؤيد للفلسطينيين إلى مسامع العالم، ثم جمع التبرعات والمساعدات وإرسالها إلى الشعب الفلسطيني الصامد(٩).

وعندما أعلنت أمريكا على الملأ موافقتها على قرار التقسيم، لم يتردّد الملك عبدالعزيز في إعلان رفضه للمواقف الأمريكية في رسائل عدّة أرسلها تباعًا للمسؤولين في البيت الأبيض.

ففي شوال سنة ١٣٥٧هـ الموافق لنوفمبر ١٩٣٨م أرسل الملك عبدالعزيز إلى الرئيس فرانكلين روزفلت خطابًا شديد اللهجة، استنكر فيه تأييد أمريكا لقرار تقسيم فلسطين، وطالب فيه المجتمع الأمريكي بالوقوف مع الشعب الفلسطيني المغلوب على أمره(١٠).

ثم استمرت المراسلات بين الملك عبدالعزيز والرئيس الأمريكي، وحدث بينهما اللقاء المشهور في الثاني من شهر ربيع الأول عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٥ فبراير ١٩٤٥م على ظهر الطرّاد «كوينسي» في البحيرات المرّة في قناة السويس. وبعد محادثات طويلة أعطى روزفلت الملك عبدالعزيز وعدًا بألا يفعل شيئًا يظهر منه عداوة للعرب، وأن أمريكا لن تعمل شيئًا دون مشاورات مسبقة وكاملة مع كل العرب واليهود(١١).

---

(٨) خير الدين الزركلي، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، ١٠٧٧/٣.

(٩) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، دار اللواء، ط ٢، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ١٤٦.

(١٠) المصدر السابق، ص ٣٣٣ - ٣٣٧، الزركلي، مصدر سابق، ١١٠٣/٣ - ١١٠٨.

(١١) الزركلي، مصدر سابق، ١١٧٥/٣.

وثق الملك عبدالعزيز في كلام روزفلت، ولكن الثقة لم تكن في مكانها، وبمجرد عودته من مصر، علم أن الإدارة الأمريكية غيّرت من موقفها، وأعلنت تأييدها لليهود من أجل كسب أصواتهم في انتخابات الرئاسة الأمريكية آنذاك(١٢)، وبمجرّد سماع الملك عبدالعزيز بهذه المواقف الجديدة أرسل في السادس والعشرين من شهر ربيع الأول عام ١٣٦٤هـ الموافق للعاشر من شهر مارس ١٩٤٥م خطابًا مهمًا إلى الرئيس روزفلت(١٣) منتقدًا ما حدث من مواقف سلبية، وموضحًا أبعاد مواقف المملكة العربية السعودية من قضية فلسطين.

والخطاب(١٤) الذي قيل: إنه من أطول الرسائل التي بعث بها جلالته إلى الرئيس روزفلت(١٥)، يحتوي على معلومات مهمة تنبئ عن حصافة قائلها وبعد نظره، وتكشف عن قدرته على معرفة الأوضاع وطريقة معالجتها، وخبرته وتوقعاته الدقيقة وإدراكه لحساسيات المواقف وأسرار السياسة العالمية في تلك الفترة. وسأحاول بقدر الإمكان معالجة أبرز موضوعات الخطاب بالتحليل والتعليل والاستنتاج حسب تسلسلها.

بدأ الملك عبدالعزيز خطابه بقوله :

«إنها لفرصة سعيدة انتهزها لأشاطركم السرور في انتصار المبادئ التي أُعلنت الحرب من أجل نُصرتها، ولأُذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها- بعد الله - تصريف مقاليد نظام العالم، بحق

---

(١٢) محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، القاهرة، ١٩٩٠م، القسم الأول، ص ٢٩٧.

(١٣) في التاريخ نفسه أرسل الملك عبدالعزيز نسخة طبق الأصل من هذا الخطاب إلى ونستن تشرشل رئيس وزراء بريطانيا. الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ١١٨٩/٣.

(١٤) انظر نص الخطاب في الملحق آخر الدراسة.

(١٥) فهد بن عبدالله السِّماري وآخرون «موسوعة تاريخ الملك عبدالعزيز الدبلوماسي»، الرياض : نشر مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص ٩٦.

صريح قائم مُنذ عُرف التاريخ، ويُراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يُسجِّل له التاريخ مثيلاً ولا نظيرًا، ذلك هو حق العرب في فلسطين، الذي يُريد دُعاة الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيّتوها، وعملوا لها في أنحاء العالم بالدعايات الكاذبة، وعملوا في فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا، مما عَلِمَ بعضه الناس، وبقي الكثير منه تحت طيّ الخفاء، وهم يُعدّون العُدّة لخلق شكل نازي فاشيستي بين سمع الديموقراطية وبصرها، في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة».

في هذه العبارة الطويلة أراد الملك عبدالعزيز توضيح الكثير من الأحداث التي يجب على ساسة الغرب معرفتها وأخذها بعين الاعتبار. ففي تذكيره بانتصار المبادئ التي أُعلنت الحرب من أجلها أراد الملك عبدالعزيز أن يقول: كيف يُناقض ساسة الغرب مبادئهم التي أعلنوها في مؤتمراتهم التي تدعو إلى حرية الشعوب وتقرير المصير واختيار الحكام حسب مشيئة كل شعب؟! ومثل ذلك ما أقرّته بريطانيا وأمريكا في ميثاق الأطلنطي سنة ١٩٤١م(١٦)، وما تم في مؤتمر السَّلام عندما اجتمع ساسة الدول الكبرى الثلاث : أمريكا، وبريطانيا، والاتحاد السوفييتي في «يالتا» في فبراير عام ١٩٤٥م، واتفقوا على أن الشعوب المتحررة ينبغي أن تُقيم لنفسها منظمات ديمقراطية تختارها بمحض إرادتها(١٧).

وكأنّ الملك عبدالعزيز يُريد أن يُثبت للسّاسة الكبار أنهم يقولون ما لا يفعلون؛ لأن المبادئ التي أعلنوها أثناء الحرب العالمية الثانية شيء والتطبيق لها بعد الانتصار شيء آخر.

---

(١٦) عبدالحميد البطريق، التيارات السياسيّة المعاصرة ١٨١٥ – ١٩٦٠م، بيروت : دار النهضة العربية، ١٩٧٤م، ٣٩٠.

(١٧) المصدر السابق، ص ٤٣٧.

أما في قوله : «يراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يُسجَّل له التاريخ مثيلاً ولا نظيرًا»، فقد أراد بذلك إظهار مدى تألّمه وغضبه من إغفال الحلفاء للحق الفلسطيني، والشيء الذي ليس له مثيل ولا نظير يعد استثناءً مُلفتًا له خصوصيته وأثره العميق على النفس.

ثم يوضح - رحمه اللّه - أن هذا الحدث الذي ليس له مثيل في التاريخ ولا نظير جاء بسبب ما قام به دُعاة الصهيونية من أعمال دعائية كاذبة.

ويتضح مدى مصداقية هذه المقولة عندما نستعرض بعض أعمال الصهاينة الدعائية الكاذبة في عدة نقاط.

ففي أمريكا مثلاً عقد الصهاينة في مايو عام ١٩٤٢م مؤتمرًا في فندق بلتيمور في مدينة نيويورك، دعا فيه الصهاينة إلى تأسيس دولة يهودية في فلسطين، وفتح باب الهجرة غير المحدودة تحت إشراف وكالة يهودية⁽¹⁸⁾. واستخدم اليهود كذلك عقد المؤتمرات الصحفية المحاطة بالدعايات والتي كان يحضرها مندوبون عن الصحف الامريكية وكذلك شبكات الراديو والتلفزيون، كما استخدموا الصحف والمطبوعات التي تشرح أهدافهم، حتى بلغ عدد المشتركين فيها سنة ١٩٤٤م حوالي أربعمئة وخمسة وعشرين ألف عائلة أمريكية. بالإضافة إلى إنشاء المنظمات والجمعيات والمدارس الصهيونية التي تقوم بتوزيع الكثير من الإعلانات الدعائية الكاذبة، وتقوم بتأليف الكتب التي تخدم الأهداف الصهيونية المُضلِّلة⁽¹⁹⁾.

أما عن قوله : «وأعَدّوا للعدوان على العرب ما أعدوا مما عَلِمَ بعضه الناس، وبقي الكثير منه تحت طيّ الخفاء، وهم يُعدون العدة لخلق شعب نازي فاشيستي بين سمع الديمقراطية وبصرها» فهنا

---

(18) Fisher, S.N., The Middle East A History, 2nd Ed, New York : Alfred. A. Knope Inc. 1969. p. 640.

(١٩) محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، ص ٢٩٢ - ٢٩٤.

يُشير - رحمه اللّه - إلى خُطط الصهاينة الظاهرة منها والمستترة ضدّ العرب، والظاهرة على سبيل المثال ما بدأه الصهاينة وأعدوه منذ فترة قديمة في التاريخ مثل مؤتمر بازل في عام ١٣١٥هـ/ ١٨٩٧م الذي حضره مئتان وأربعة يُمثلون جمعيات صهيونية مختلفة، حدّدوا فيه غايتهم، وهي خلق وطن للشعب الهودي في فلسطين بواسطة الاستعمار، وتنظيم اليهودية العالمية، وتقوية الشعور والوعي القومي اليهودي(٢٠).

وهناك الكثير من المؤتمرات والاستعدادات والأعمال السريّة منها والعلنية التي أعقبت ذلك المؤتمر بغرض طمس الحق العربي، ومحو الهوية الفلسطينية، وتهيئة المناخ المناسب لإنشاء الكيان الصهيوني على حساب الأرض العربية.

وعندما أشار الملك عبدالعزيز بقوله : «في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة»، فهو يقصد بذلك أن المواقف العربية مع الحلفاء أثناء الحرب العالمية الثانية كانت جنبًا إلى جنب مع الحلفاء، فكيف تُخيب آمالهم وطموحاتهم، ويُجزون بجزاء سنمّار، فيؤيد الحلفاء تأسيس دولة يهودية في قلب العرب بل قلب الشرق الذي أخلص للحلفاء وأوفى بوعده لهم.

ومما يُثبت وفاء العرب وأن الملك عبدالعزيز أجاد في صياغة الكلمات بهذا الأسلوب المُستنكر لموقف الحلفاء أنّ بني جنسهم سبق أن لحظوا سلبية موقف الحلفاء من القضايا العربية بعد إدراكهم بأن الدول الكبرى تكيل بمكيالين. فها هو ذا هنري مورجنثيو سفير أمريكا السابق لدى تركيا ومعه ثُلّة من اليهود يُعلنون بأن تأسيس دولة جديدة لليهود في فلسطين عمل لا يخدم السّلام ولا يُحقق الأمن

---

(٢٠) عبدالوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٣٨.

.Fisher. Ibid, p. 371 .

والاستقرار، ويطالبون الرئيس الأمريكي ويلسن بعدم تأسيس دولة يهودية في فلسطين(٢١). وها هو ذا جاسوس الاستعمار لورانس يُشير في مذكراته إلى ظلم العرب وأن الوعود البريطانية لهم ذهبت هباءً، ويعترف كذلك أمام جورج الخامس بأنه ضلّل العرب وخدعهم(٢٢). وها هو ذا لويد جورج يقول في خطبة له سنة ١٩١٩م : «إن العرب قد وفّوا حقًا بعهودهم، وبرّوا بوعودهم لبريطانيا العظمى، فيجب علينا إذًا أن نُقابل الإحسان بمثله، فنفي بعهودنا ونبرّ بوعودنا لهم»(٢٣).

هذه المقتبسات من أقوال بني جنسهم تقريبًا أو حلفائهم تؤيد ما ألمح إليه الملك عبدالعزيز من سلبية موقف الحلفاء مع العرب؛ ولذلك فقد كان محقًا عندما كرّر وبألم قوله : «في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة».

وعندما قال في العبارة التالية :

«إن حق الحياة لكل شعب، في موطنه الذي يعيش فيه، حقٌّ طبيعي ضمنته الحقوق الطبيعية وأقرته المبادئ الإنسانية التي أعلنها الحلفاء في ميثاق الأطلنطي».

فهو يُذكر بذلك ساسة الغرب بميثاق الأطلنطي(٢٤) الذي عُقد في الثاني عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٤١م. عندما أعلن روزفلت وتشرشل المبادئ التالية :

١ - عدم السماح لأي دولة بالتوسّع أثناء الحرب.

---

(21) Fisher, Ibid, 378 .

(٢٢) أمين سعيد، أسرار الثورة العربية الكبرى، ص ٢٧٣.

(٢٣) مقالة للأمير شكيب أرسلان في كتاب : لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، نقله إلى العربية عجاج نويهض، ط ٤، بيروت : دار الفكر العربي ١٣٩٤هـ - ١٩٧٣م، ٤/١٤١.

(٢٤) عبدالحميد البطريق، التيارات السياسية المعاصرة، ص ٣٩٠ - ٣٩٢.

٢ – عدم حدوث أي تغيير دون موافقة الشعوب المعنية.

٣ – كل شعب حرٌّ في اختيار نوع الحكومة التي يرضاها؛ ليعيش بعيدًا عن الخوف والحاجة والعدوان.

٤ – وجوب خُطط لتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بعد الحرب.

٥ – نزع سلاح المعتدين وتشجيع كل الإجراءات العملية الكفيلة بتخفيف عبء التسلح عن كواهل الأمم المحبة للسلام.

٦ – تحقيق مستوى أعلى للعمال والضمان الاجتماعي.

واستشهد الملك عبدالعزيز بهذا الميثاق ليُشهد الحلفاء على أنفسهم بمبادئ أقروها، فكيف يُناقضون تلك المبادئ التي تضمن للفلسطينيين الحق الطبعي في بلادهم؟!

وتضمن الخطاب – في عبارات مُتتابعة وموجزة – معلومات وثائقية مهمة عن التطورات التاريخية لفلسطين مُنذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد حتى فترة احتلال بريطانيا لفلسطين سنة ١٩١٨م.

وبدأ بقوله: «يبتدئ تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، وأول من توطّن فيها الكنعانيون، وهم قبيلة عربية، نزحت من جزيرة العرب، وكانت مساكنهم الأولى في منخفضات الأرض».

وفي المصادر التاريخية ورد فعلاً أن كنعان (Kenan) اسم سامي مشتق من فعل «كنع» (Kena)، ويعني باللغة الفينيقية «منخفض»، وهذا يعني أن الكنعانيين هم سكان المناطق المنخفضة (٢٥).

كما ذكر المؤرخون الغربيون في دراساتهم عن الشرق القديم أن الكنعانيين أصولهم سامية، وقد نزحوا من الجزيرة العربية، واستقروا في فلسطين منذ العصر البرونزي المبكر(٢٦)، وهذا ما يؤيد الحق العربي في فلسطين ويدحض المزاعم اليهودية. بالإضافة

---

(٢٥) محمود عبدالقادر، الساميون في العصور القديمة، ص ١٩١.

(26) Albright, W.F. Archaeology In Palestine, p.159.
Keynon, K., Archaeology In The Holy Land, p.202.

إلى أن أسماء بعض المدن الفلسطينية تتشابه مع أسماء بعض المدن في الجزيرة العربية مثل مدينة «صور» وهي على ساحل عمان، ومدينة «جبيل» على ساحل الأحساء، وجزيرة «أرواد» في البحرين(٢٧).

ثم يستمر في قوله : «وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق أور الكلدانيين بقيادة النبي إبراهيم - عليه السلام - فريق من اليهود أقاموا في فلسطين، ثم هاجروا إلى مصر بسبب المجاعات، حيث استعبدهم الفراعنة. وقد ظلّ اليهود مُشردين إلى أن أنقذهم النبي موسى - عليه السلام - من غُربتهم، وعاد بهم إلى أرض كنعان، عن طريق الجنوب الشرقي في زمن رمسيس الثاني سنة ١٢٥٠ أو ابنه منفتاح(٢٨) سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد».

وهذه الحقائق التاريخية أثبتها المتخصصون في مؤلفاتهم، فقد ذكر المؤرخ محمد بيومي مهران أن إبراهيم الخليل هاجر وقومه إلى فلسطين من «أور» لأسباب تتصل بدعوة التوحيد، ثم رحل عنها صوب النيل بسبب مجاعة حلّت بأرض كنعان، وكانت مصر دائمًا ملاذًا للكنعانيين في أزمنة القحط(٢٩). وأكدت التوراة على أن إبراهيم وقومه عانوا من الجوع فانحدروا صوب مصر(٣٠).

وورد في بعض المصادر التاريخية أن فراعنة مصر استعبدوا

---

(٢٧) عز الدين غربية، فلسطين تاريخها وحضارتها، منشورات اتحاد المؤرخين العرب، ١٩٨١م، ص ٣٩.

(٢٨) يُسميه المؤرخ جان فركوتر منبطاح، وقد حكم من ١٢٣٥ إلى ١٢٢٤ ق. م. جان فركوتر، مصر القديمة، ترجمة إلياس حائك، المطبعة البولسية ١٩٧٢م، ص ٨٦. ويُسمى عند عبدالعزيز صالح، «مرنبتاح». عبدالعزيز صالح. الشرق الأدنى القديم، القاهرة : الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ١٩٦٧م، ص ٢٣٥.

(٢٩) محمد بيومي مهران، دراسات تاريخية من القرآن الكريم، القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٧٨م، القسم الأول، ص ١٣٥.

(٣٠) صابر طعيمة، التاريخ اليهودي العام، في الإصحاح الثاني عشر من سفر التكوين، بيروت : دار الجيل، ط ٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص١٣.

اليهود فاضطروا بعد إقامة دامت أربعمئة سنة إلى النزوح بقيادة النبي موسى – عليه السلام – إلى أرض كنعان(٣١). وقيل: إن اليهود ثاروا في مصر ثورة عاتية، فزحف عليهم منفتاح الثاني وقتل منهم الكثير، ففروا، واستمر في مطاردتهم إلى أن خرجوا من مصر(٣٢).

وواصل الملك عبد العزيز في شرحه عن التطورات التاريخية الفلسطينية بقوله :

«وإذا سلّمنا بنصّ التوراة نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع بن نون، وهو الذي عبر بجيشه واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين، بقوة شديدة، ووحشية يُدل عليها قوله لجيشه : حرّقوا كل ما في المدينة، واقتلوا كل رجل وامرأة، وكل طفل وشيخ، حتى البقر والغنم بحد السيف. وأحرقوا المدينة بالنار، مع كل ما فيها (يشوع ١٦، ٢١، ٢٤). وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين : مملكة إسرائيل، وقصبتها السامرة في «نابلس» وقد دامت ٢٥٠ سنة، ثم سقطت في يد شلمناصر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد، وسبى شعبها إلى مملكته، ثم مملكة يهوذا، وقصبتها أورشليم (القدس). وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة إسرائيل، ثم أُبيدت على يد نبوخذ نصّر ملك بابل، الذي أحرق المدينة والهيكل بالنار، وسبى الشعب إلى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد». «ودام السّبي البابلي مدة ٧٠ سنة، ثم رجع اليهود إلى فلسطين بأمر قورش ملك الفُرس. وتلا ذلك الفتح اليوناني بقيادة إسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ ق. م، ودام حُكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة. وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ ق.م بقيادة بومبي، ودام حكم الرومان في فلسطين ٧٠٠ سنة. وفي سنة ٦٣٧ميلادية، احتل العرب فلسطين ودام حكمهم فيها ٨٨٠ سنة متواصلة. وكانت وصية الخليفة للفاتح كما يأتي: لا «تخونوا، ولا

---

(٣١) الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ١٤.

(٣٢) محمد عزة دروزة، تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، ص ٦٩.

تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخًا كبيرًا، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا، وسوف تمرّون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له». ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الأتراك سنة ١٥١٧ ميلادية في زمن السلطان سليم الأول. وظلّت فلسطين في حوزتهم ٤٠٠ سنة. وكان العرب سكانها، وكانوا شُركاء مع الأتراك في حكمها وإدارتها. وفي سنة ١٩١٨م احتلها البريطانيون، ولا يزالون فيها إلى الآن».

والمتمعّن في أسلوب الملك عبدالعزيز يُدرك بلا شك مدى بُعد نظره عندما سطّر في خطابه بعض الأفكار التي يُؤمن بها خصمهُ ويقرها، وتعد جزءًا من عقيدته، وهي في الوقت نفسه حُجَّة على سوء تصرفه. فهو عندما قال: «وإذا سلّمنا بنصّ التوراة» فقد أراد بذلك أن يُحيط ساسة الغرب علمًا بأنّه لا يُؤمن بالتوراة المحرّفة، ولكن لو افترض صحّة نصوصها جدلاً، فالحُجَّةُ ما تزال قائمة على اليهود، وما ورد فيها من معلومات لا تتفق مع العقل والمنطق، ولهذا لم يُرد الملك عبدالعزيز الحديث عن التطورات التاريخية لفلسطين لمجرد ملء الخطاب بمعلومات أو إحصاءات هي موجودة أصلاً في كثير من المصادر والمراجع، وإنما أراد بذلك تحقيق غرضين الأول: يتعلق بالمقارنة بين المسلمين واليهود في المعاملة، والثاني: يتعلق بتثبيت الحقوق العربية وتأصيلها في فلسطين دون غيرهم.

أراد الملك عبدالعزيز أن يُحيط ساسة الغرب علمًا بأنّه لا يُؤمن بالتوراة المحرّفة، ولكن لو افترض صحّة نصوصها جدلاً، فالحُجَّةُ ما تزال قائمة على اليهود

وعن الغرض الأول استشهد الملك عبدالعزيز بما ورد في أسفار التوراة عن مدى قسوة اليهود ومعاملتهم غير الإنسانية منذ أقدم العصور.

والعبارة الخاصة بذلك تقول: «نجد أن قائد اليهود الذي فتح

فلسطين كان يشوع بن نون، وهو الذي عبر بجيشه واحتل مدينة أريحا من الكنعانيين بقسوة شديدة ووحشية، يَدُل عليها قوله لجيشه: حرّقوا كل ما في المدينة، واقتلوا كل رجل وامرأة، وكل طفل وشيخ، حتى البقر والغنم بحد السيف. وأحرقوا المدينة بالنار، مع كل ما فيها».

وعن معاملة المسلمين استشهد - رحمه اللّه - بما ورد في وصية الخليفة عُمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لقائده الذي فتح القدس في قوله : «لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخًا كبيرًا، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا، وسوف تمرّون بأناس قد فرغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له».

فرق عظيم بين قوتين: الأولى تدعو إلى الشر والإضرار بالناس وإشعال النار وقتل الأطفال والشيوخ والحيوانات، والثانية تدعو إلى الخير وما ينفع الناس والرحمة بالأطفال والشيوخ والنساء والرفق بالحيوان واحترام الأديان السماوية.

وهناك نتيجة غير مباشرة لهذه المفارقات والتفاوت في المعاملة، ربما أراد الملك عبدالعزيز أن تكون محلّ النظر والاهتمام من قبل أصحاب القرار من الحلفاء، وليكونوا أكثر تعقّلاً وحكمة في فهم القضية الفلسطينية. فإذا جعلنا مصدر أعمال الشّر التي أمر بها يشوع بن نون هي ما ورد في أسفار التوراة المُشار إليها في الخطاب، فإن ما أمر به الخليفة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مصدره القرآن الكريم الذي حفظه اللّه بحفظه، وهو القائل - جل وعلا - : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾(٣٣). وهذا من ثم يقودنا إلى معرفة ما حدث للتوراة من تحريف من قبل اليهود؛ لأن الكتب السماوية الصحيحة لا يمكن بحال من الأحوال أن تحث على فعل

---

(٣٣) سورة الحِجر، آية رقم ٩.

الشَّر مثل ما رأينا في الأسفار : ٦، ٢١، ٢٤.

وعن الغرض الثاني من استعراض التطورات التاريخية لفلسطين فقد أراد الملك عبدالعزيز أن يتفهم السّاسة أن اليهود ليسوا أهل البلاد الأصل، وأنهم دُخلاء على المنطقة، وأن عرب فلسطين هم أصحاب الأرض مُنذ أقدم العصور، قبل وصول اليهود إليهم، وبعد رحيلهم إلى مصر. ودلّل الملك عبدالعزيز على ذلك بانقسام اليهود بعد وصولهم من العراق إلى مملكتين ودوام كل منهما لفترات تاريخية مُحدّدة، وسبيهم بواسطة البابليين والآشوريين وإعادتهم، ثم فتح العرب فلسطين وبعدهم الدولة العثمانية حتى دخلت فلسطين تحت حكم بريطانيا عام ١٩١٨م.

كل هذه المراحل التاريخية تكشف أن اليهود ليسوا هم سكان البلاد الأصليين، وإنما كانت إقامتهم فيها لفترات محدودة، وهذا ما أشار إليه الملك عبدالعزيز عندما قال : «إن العرب أول سكانها، سكنوها منذ ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة قبل الميلاد، واستمر سكنهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم، وحكموها وحدهم مع الأتراك ألفًا وثلاثمئة سنة تقريبًا، أما اليهود فلم تتجاوز مدّة حكمهم المتقطع فيها (٣٨٠) سنة، وكلها إقامات متفرقة ومشوشة».

ولإلقاء اللوم الشديد على بريطانيا في إعادة اليهود إلى فلسطين أورد الملك عبدالعزيز في خطابه العبارة التالية : «ومن سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي نفوذ أو حكم إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨م، ومعنى ذلك أن اليهود منذ ٢٢٠٠ سنة لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ، ولما دخل البريطانيون في فلسطين، لم يكن عدد اليهود فيها يزيد على ٨٠ ألفًا، كانوا يعيشون في رغدٍ وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب».

ويتضح من العبارة السابقة أن الملك عبدالعزيز وضع مسؤولية

تفجّر الوضع في المنطقة على عاتق بريطانيا، فقد أشار إلى أن اليهود الذين لم يتجاوز عددهم ثمانين ألفًا كانوا يعيشون مع سكان البلاد الأصليين من العرب حياة أمن ورخاء، ولكن التدخل البريطاني في المنطقة في سنة ١٩١٨م حقّق لليهود أمانيهم، وأصبح وعد بلفور القديم محل التطبيق عمليًا. تقول بربارة توخمان :

«إن وعد بلفور كان إعلانًا لسياسة فقط، وكان بإمكان كل وزارة بريطانية تالية أن تتجاهله، أو أن تدع الزمن يمرّ عليه أو أن ترفضه، ولكن الانتداب وتوقيع دول الحلفاء عليه رفع وعد بلفور إلى مستوى المعاهدات»(٣٤).

ويؤكد هذه المقولة ورسفولد بقوله: «إن الحلفاء اتفقوا على أن الدولة المنتدبة على فلسطين تقع عليها مسؤولية تنفيذ وعد بلفور فعليًا»(٣٥).

ولرغبة الملك عبدالعزيز وحرصه على إثبات الحق العربي في فلسطين فقد تضمن خطابه أربعة عوامل يستند إليها الحق العربي، وهي :

١ - حق الاستيطان الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد. ولم يخرجوا منها في يوم من الأيام.

٢ - الحق الطبعي في الحياة.

٣ - وجود بلادهم المقدسة فيها.

٤ - ليس العرب دُخلاء على فلسطين، ولا يُراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانهم فيها.

وبتحليل هذه العوامل التي أشار إليها الخطاب نجد أنها ركّزت

---

(٣٤) مصطفى خالد وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، بيروت : منشورات المكتبة العصرية، ١٩٨٣م، ص ١٨٧، نقلاً عن كتاب بربارة توخمان «Bible and Sword».

(35) Worsfold, W. B. Palestine of The Mandate, p.5.

في العاملين الأول والثاني على ديمومة الوجود الفلسطيني في المنطقة؛ مما يحفظ للفلسطينيين حقهم الطبعي في الحياة على أرضهم التي عاشوا فيها مُنذ مئات وآلاف السنين.

ويُقصد بالعامل الثالث أن كل شعب لا بُدّ أن يعيش في المكان الذي تنتمي إليه ديانته، وطالما أن المسجد الأقصى يقع في فلسطين، فلا يجوز أن نتوقّع أن يعيش الفلسطينيون في مناطق لا تنتمي إليها ديانتهم وفي أماكن بعيدة عن عبادتهم.

أما العامل الرابع والأهم فقد أورده الملك عبدالعزيز؛ ليعلم ساسة الغرب أن العرب هم أصحاب الدار مُنذ آلاف السنين، وإذا استُثنيت الهجرة الكنعانية الأولى إلى فلسطين عام ٣٥٠٠ ق. م لم يُسمع على مرّ التاريخ بهجرة فلسطينية من أماكن أخرى في العالم إلى منطقة فلسطين مقارنة بالهجرة اليهودية المستمرة إلى فلسطين. وهذا يعني أن الفلسطينيين هم سكان البلاد الأصليين، ولم يُؤت بهم من أطراف المعمورة، وهو يقصد بذلك اليهود الذين أُتي بهم من أطراف المعمورة.

ومما يؤيد ذلك أن اليهود معترفون أصلاً بعدم وجود مكان لهم، وكانت لهم مُحاولات قديمة لإيجاد وطن لهم، فهذا وايزمن يُصرح قبل دخول تركيا الحرب العالمية الأولى بقوله : «إنّ خُططي تقوم على أساس أن الحلفاء سوف يكسبون الحرب...، ولا شك أن فلسطين سوف تقع في منطقة نفوذ بريطانيا، ولا بُدّ من وجود حاجز يفصل قناة السويس عن البحر الأحمر...، وإذا ما أُتيحت لنا الفرصة فإننا نستطيع أن ننقل مليون يهودي إلى فلسطين خلال الخمسين أو الستين عامًا القادمة، وبذلك يتوفّر لبريطانيا حاجز ويتوفّر لنا وطن»(٣٦).

---

(٣٦) محمود صالح منسي، حركة اليقظة العربية في الشرق، القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٧٨م، ص ٣٩٥.

وفي قول وايزمن: «يتوفّر لنا وطن» فيه اعتراف صريح بأنهم يُطالبون بوطن ليس لهم فيه حق، وهذا ما يؤيد الفقرة الرابعة التي أشار إليها الملك عبدالعزيز بأن العرب ليسوا دُخلاء على فلسطين، ولم يُجلبوا من أطراف المعمورة مثل اليهود.

ومما يؤيد أيضًا العامل الرابع وتأكيد الملك عبدالعزيز فيه بأن العرب هم أصحاب الحق وأن اليهود دُخلاء على فلسطين، أن المادة الرابعة من معاهدة فيصل - وايزمن لعام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م جاء فيها: «يجب أن تُتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى ما يمكن من السرعة»(٣٧). فلو كان اليهود في فلسطين أصلاً لما احتيج إلى وضع هذه المادة.

بعد ذلك أشار الخطاب إلى دعوة الملك عبدالعزيز إلى التعاون في حلّ هذه القضية، واستنكاره في الوقت نفسه وتعجبه ممّن يشجعون الهجرة اليهودية من مناطق متعددة ومتباعدة في العالم إلى موقع آهل بالسكان يعيش حياته وأمنه واستقراره. واستخدم الملك عبدالعزير جملة «لا مثيل له في التاريخ البشري» تعبيرًا عن مدى سُخطه وتأثره من أسلوب هجرة اليهود التي لم يحدث مثلها في أي موضع من العالم على مرّ العصور.

كما تضمّن الخطاب استقراء متميّزًا للأحداث التي قد تنتج من جراء دعم الحلفاء للدولة الصهيونية وما سيتبع ذلك من صراع عنيف قد يمتد إلى المناطق المجاورة. وفي أسلوب بلاغي مؤثر أشار - رحمه اللّه - إلى أن مساعدة الحلفاء للصهاينة وتجاهلهم للحقوق الفلسطينية سيؤدي إلى تدهور العلاقات بين العرب والحلفاء ، وسيزيد من نقمة العرب وتفجير الموقف.

ولم يغفل الملك عبدالعزيز عمّا يقوم به اليهود من تخطيط وأدوار تمثيلية، بل أوضح ذلك في خطابه بجلاء عندما قال : «ومن الخطأ

أن يُقال: إن هذا عمل شرذمة مُتطرفة منهم، وإن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيآتهم. وإنا نقول: إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها صادرة عن برنامج مُتفقٍ عليه، ومرضيٍّ عنه من سائر اليهودية الصهيونية».

لقد كان - رحمه اللّه - يُدرك أن ما يحدث من أعمال صهيونية إنما هو نتيجة لأعمال مُخطّط لها سابقًا، ولذلك استخدم في رسالته أسلوب التحذير من مكائداليهود حتى مع من أحسن إليهم وآواهم كالحكومة البريطانية كمافي قوله: «وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة في الإساءة إلى الحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا...، وكان من أفظعها الاعتداء على... اللورد موين».

وأراد الملك عبدالعزيز بذكر قضية اللورد موين أن يُذكِّر السّاسة في أمريكا وبريطانيا بمثال واحد من المواقف اليهودية التي تكشف بأن مصالحهم الذاتية فوق كل شيء.

استشهد الملك عبدالعزيز بقتل اليهود للورد موين على أن مصالحهم الذاتية فوق كل شيء

وقصة اللورد موين بدأت عندما كان اليهود في أواخر الحرب العالمية الثانية يقومون بأعمال عدوانية ضد البريطانيين، فقامت السلطات البريطانية بفرض حصار ليلي على المدن اليهودية. وكرد فعل على ذلك قام يهوديان إرهابيان في شهر أكتوبر عام ١٩٤٤م بالتسلّل إلى مصر، فقتلا اللورد موين - وزير الدولة البريطاني للشرق الأوسط - الذي كان مقيمًا بالقاهرة(٣٨).

بالإضافة إلى ذلك محاولة اليهود قتل المندوب السامي في فلسطين، وذلك بعد مُضي شهر واحد من اغتيال اللورد

---

(٣٧) يوسف الثقفي، الهدف الأرعن لمعاهدة فيصل ايزمن لعام ١٣٣٨هـ / ١٩١٩م، الطائف : دار الحارثي للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ، ص ١٩.

(٣٨) نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي، بيروت : دار اقرأ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م، ص ٢٦٤.

موين عام ١٩٤٤م[٣٩].

وكان من أعمال اليهود السلبية بعد خطاب الملك عبدالعزيز اغتيالهم للكونت فولك برنادوت وسيط هيئة الأمم المتحدة؛ وذلك لظن اليهود أنه يُحابي العرب بعد أن أرسل تقريرًا للأمم المتحدة اقترح فيه أن تكون القدس ضمن القسم الفلسطيني، فما كان من أحد الصحفيين اليهود إلاّ أن نشر مقالاً يدعو فيه إلى قتل برنادوت، وبعد نشر المقال بأيام قتله أحد الجنود الصهاينة[٤٠].

وقبل أن يُشير الملك عبدالعزيز في آخر خطابه إلى النتائج المتوقعة في حالة وقوف الحلفاء مع اليهود أورد فقرتين مهمتين، قال في الأولى : «ولو تُرك الأمر بين العرب وهؤلاء المعتدين ربما هان الأمر، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب».

وقال في الثانية : «فإذا كانت الحكومات المتحالفة التي تُشعر العرب بصداقتها تُريد أن تُشعل نار الحرب...».

هاتان العبارتان تحملان مدلولات ومعان مهمة، وتشير باختصار إلى أن خصم العرب هم الحلفاء الذين تكفّلوا بحماية اليهود وكانوا يُشعرون العرب بصداقتهم، وهم في الوقت نفسه يُناقضون أنفسهم بدعم اليهود والوقوف معهم ضد العرب.

أما فيما يتعلق بالنتائج المتوقعة في حالة وقوف الحلفاء مع اليهود، فقد حددها الخطاب في أربع نقاط هي :

١ - أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.

٢ - ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديين في مقتل اللورد موين في مصر. فقد قَدِرَ اليهود أن يخفوا فاعلي الجريمة فوقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر نتيجة لذلك.

---

[٣٩] محمود صالح منسي، الشرق العربي المعاصر، ص ٢٨٩.

[40] Fisher, S.N., The Middle East A History , p.651.

٣ - أن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها، فإن ما أعدوا من العدة يُدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان.

٤ - لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين، فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع أية جهة تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب، وهم قد بدؤوا بعدوانهم على بريطانيا وهم تحت حمايتها ورحمتها.

وما توقعه الملك عبدالعزيز حدث بالفعل، فنتيجة لموقف الحلفاء المؤيد لإسرائيل ونتيجة لتبني أمريكا لإسرائيل بعد بريطانيا وموقفها المؤيد لتقسيم الأرض العربية، كل ذلك أدى إلى مذابح عظيمة بين اليهود والعرب، استمرت من تلك المدة وما قبلها حتى اليوم.

وكان قرار التقسيم وفتح باب الهجرة لليهود صدمة عنيفة للعرب، فاندلعت المظاهرات والاضطرابات ووقعت مصادمات دامية، وتطوّع الكثير من العرب لدخول الحرب، واستمرت المعارك منذ ذلك التاريخ وعبر السنين حتى هذه اللحظة(٤١).

أما عمّا ما تضمنته الفقرة الثانية حول إفساد العلاقة بين العرب والحلفاء، فكان توقعُ الملكِ عبدالعزيز في مكانه، إذ فسدت العلاقة، وشعر العرب بالإحباط، واشتعلت روح العداء، وشق العرب عصا الطاعة، وعمدوا إلى الوقوف صفًّا واحدًا ضدّ اليهود وأعوانهم، وأصبح الحلفاء وبالأخص بريطانيا في مأزق حرج(٤٢).

والغريب جدًا أن اليهود وقفوا من بريطانيا موقف تحدٍّ في أكثر من مرّة، فبالإضافة إلى حادثة اغتيال اللورد موين التي سبق أن أشار إليها الملك عبدالعزيز في خطابه، فقد وقف الصهاينة من بريطانيا

---

(٤١) نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي، ص ٣٣٧ - ٣٤٠.

(٤٢) لمزيد من الاطلاع انظر : نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي، ص ٣٣٦ - ٤٠٤.
محمود منسي، الشرق العربي المعاصر، ص ٣٠٥ - ٣١١.
Fisher, S.N. The Middle East A History , pp.646-654.

موقف تحدٍّ آخر عندما تحدث رئيس الحكومة البريطانية أنطوني إيدن في قاعة «غيلد هول» بلندن سنة ١٩٥٥م مشيرًا إلى بعض الحلول للمشكلة الفلسطينية، ومنها : اقتراح فتح ممر عربي بين الأردن وقطاع غزة، فما كان من زعيم اليهود بن غوريون إلا أن أعلن في الصحف تحديه لذلك المقترح حتى إنه قال : «نحن القوة الفاصلة في هذه البلاد، وإن السير أنطوني إيدن يدرك جيدًا أنه لا يمكن تعديل الحدود في إسرائيل قهرًا إلا بعد معارك دامية»(٤٣).

فعلى الرغم مما قام به اليهود ضدّ الحلفاء، فلم يُتخذ ضدّهم أي إجراء، بل استمروا في مساندتهم ودعمهم، وفتحوا باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين. وعلى الرغم من صداقة العرب للحلفاء ووفائهم ووقوفهم معهم أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد أُهمل الحق العربي وتناسى الحلفاء مواقف العرب الإيجابية أثناء الحرب، وتناسوا معها الوعود والعهود والصداقة.

وعن الفقرتين الثالثة والرابعة من توقعات النتائج فإنهما ركزا على مطامع اليهود واعتداءاتهم، ولم تكن إشارة الملك عبدالعزيز إلى ذلك من فراغ، فأطماع اليهود تُثبتها على الواقع أقوالهم ومؤتمراتهم قديمًا وحديثًا، فها هو تيودور هرتزل(٤٤) يقول في كتابه "الدولة اليهودية" : «امنحونا السلطة فوق الأرض في هذا العالم تكفي حاجتنا القومية المشروعة، ونحن سنعمل ما تبقى»(٤٥).

وها هو ذا السير هربرت صموئيل مندوب بريطانيا السامي يقول في عام ١٩٢٠م عندما تم تعيينه في فلسطين : «إني ذاهب إلى

---

(٤٣) نجيب صالح، تاريخ العرب السياسي، ص ٣٤٦.

(٤٤) هو مؤسس الصهيونية الحديثة ولد في بودابست سنة ١٨٦٠م، ورأس مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧م، وانتخب رئيسًا للمنظمة الصهيونية العالمية. محمد سلامة النحال، فلسطين أرض وتاريخ، ص ١٤٩.

(٤٥) محمد سلامة النحال، فلسطين أرض وتاريخ، عمان: دار الجيل، ١٩٨٤م، ص ١٤٩.

فلسطين لاتخاذ مشروعات وتنفيذ أوامر حكومتي لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين»(٤٦).

وصدقت أحاسيس الملك عبدالعزيز وتوقعاته، وكانت أولى الأعمال التي أساءت إلى العرب تعاون الحلفاء مع اليهود في إعداد مشروع تقسيم فلسطين والضغط بطرق مباشرة وغير مباشرة على هيئة الأمم للموافقة على التقسيم. ثم توالت اعتداءات اليهودعلى المناطق المجاورة من جهة الأردن ومصر وسوريا ولبنان. وخطط الصهاينة للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر عن طريق استيلائهم على النقب. وواصل اليهود عملهم الإرهابي بمهاجمة المواطنين العرب في فلسطين بالقنابل في منازلهم وأسواقهم وسياراتهم ومدارسهم وقراهم(٤٧). مما دفع العرب إلى دخول المعركة مع اليهود في عام ١٩٤٨م، وكانت المملكة العربية السعودية من الدول التي أسهمت ماديًا ومعنويًا وعسكريًا، وبلغ عدد شهداء الجيش السعودي ثمان وستين جنديًا منهم أربعة ضباط، بالإضافة إلى حوالي مئة وخمسة من المتطوعين(٤٨).

ولقد أشار الملك عبدالعزيز إلى هذا التوقع من المصادمات في آخر خطابه، وكأنه يقول لروزفلت : إن الضغط يؤدي إلى الانفجار. ومما قاله في هذا الشأن : «فإذا نفذ صبر العرب يومًا من الأيام، ويئسوا من مستقبلهم، فإنهم يُضطرون للدفاع عن أنفسهم وعن أجيالهم المقبلة إزاء هذا العدوان».

ولولا الحلفاء أصدقاء العرب - كما ذكر الملك عبدالعزيز في خطابه - لما انتصر اليهود، ولكانوا أثرًا بعد عين، فعندما أدركت

---

(٤٦) صالح مسعود أبو نصير، جهاد شعب فلسطين، خلال نصف قرن. بيروت: دار الفتح، ط ١، ١٩٦٨م، ص ٨٤.

(٤٧) رفعت سيد أحمد، وثائق حرب فلسطين، ص ص ١٨ - ٢٢.

(٤٨) صالح مسعود أبو نصير، جهاد شعب فلسطين، ص ٤١٤.

بريطانيا أن القوات العربية على أبواب القدس، وأنّ اليهود أصبحوا محاصرين من ثلاث جهات تقدمت على الفور بطلب إلى مجلس الأمن تطلب فيه وقف الحرب لمدة أربعة أسابيع، ووافق مجلس الأمن على ذلك، ووافق العرب على قبول الهدنة، وكانت فرصة اليهود لاستعادة قواهم من جديد وهم تحت مظلّة الحلفاء(٤٩).

يقول وكيل القنصل الأمريكي بالقدس : «إن قرار مجلس الأمن الذي فرض الهدنة الأولى هو وحده الذي خلّص اليهود وحال دون سحقهم على أيدي الجيوش العربية»(٥٠).

وما أشارت إليه الفقرتان الأخيرتان من توقعات الملك عبدالعزيز فيما يتعلق بمطامع اليهود في فلسطين وغيرها من المناطق، تُثبتها الوقائع التي حدثت بعد ذلك. وهذا يدل على أن الملك عبدالعزيز لم يكن في غفلة عما يُخطط له الصهاينة مُنذ زمن بعيد، فكانت أعمالهم ومؤتمراتهم ومؤلفاتهم وصحفهم كلها لا تُخفي نواياهم العدوانية الاستعمارية، وكمثالٍ واحد فقد كتب اليهودي كاتسناسون محرر جريدة «حيروت» مقالاً في افتتاحية الجريدة في عددها الصادر في ١٩٤٥/١/١٨م قال فيه : «إن البلاد الواقعة على سواحل البحر الأحمر غنية بالكنوز وبالمواد الخام، وإن البلاد الأفريقية هناك في حاجةٍ إلى أسواق وإلى وسيط لتسويق موادها الخام، ونحن نملك أسطولاً بحريًا قوامه ٤٠٠ باخرة تعمل في كافة موانئ العالم، وسيرتفع عددها في عام ١٩٥٦م إلى ٥٠٠ باخرة، ومن شأن أساطيلنا البحرية والحربية في المستقبل أن تحطم الحصار العربي المفروض علينا، وأن تفرض الحصار بدورها على بعض الدول العربية بشكل أقوى مما فرضوه علينا، وأن من شأنها أيضًا أن تحول البحر الأحمر إلى بحيرة يهودية»(٥١).

---

(٤٩) المصدر السابق، ص ٤٠٥.

(٥٠) المصدر السابق، ص ٤٠٦.

(٥١) نجيب صالح. تاريخ العرب السياسي، ص ٣٤٩.

وعبر عقود السنين استمرت اعتداءات اليهود، وحدثت المعارك الدامية بين العرب وإسرائيل وكانت توقعات الملك عبدالعزيز التي أشار إليها في خطابه في مكانها الصحيح. ولم يكن ذلك بغريب عنه فهو وليد الخبرة والتجربة السياسية، وعاصر الكثير من الأحداث الجسام التي ساعدت على زيادة آفاق معرفته بكثير من خفايا الأمور وأسرار السياسة والعلاقات الدولية، فضلاً عن قدرته على تحليل الأحداث بحصافة عقل وبُعد نظر متميزين.

والخطاب - فضلاً عن محتوياته التي تطرقتْ إلى كثير من القضايا المهمّة مع طرح الأسباب والحلول والتوقعات والنتائج - في مُجمله يوضح لنا صورة صادقة عن حب الملك عبدالعزيز لوطنه العربي الكبير ولأمتيه العربية والإسلامية، وكأن كلمة «العرب» راسخة في قلبه وممتزجة مع دمه، فقد وردت في خطابه اثنتين وثلاثين مرّة، مما يُدلّ على وطنيته وعمق تأثره بقضايا العرب والمسلمين، وبالأخص القضية الفلسطينية التي قال عنها: «إني أفضِّل أن تفنى الأموال والأولاد والذراري، ولا يتأسس مُلك لليهود في فلسطين».

الملحق(٥٢)

نصّ خطاب الملك عبدالعزيز إلى الرئيس روزفلت.

رقم الخطاب : ٢٦/٤/١/٤٥.

تاريخه : ٢٦ ربيع الأول عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٠ مارس ١٩٤٥م.

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية

إلى حضرة صاحب الفخامة المستر روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الأفخم.

يا صاحب الفخامة :

إنها لفرصة سعيدة أنتهزها، لأشاركم في السرور بانتظار المبادئ التي أعلنت الحرب من أجل نصرتها، ولأذكر الشخصيات العظيمة التي بيدها - بعد اللّه - تصريف مقاليد نظام العالم بحق صريح قائم منذ عرف التاريخ، ويراد الآن القضاء على هذا الحق بظلم لم يسجل له التاريخ مثيلاً ولا نظيرا.

ذلك هو حق العرب في فلسطين، الذي يريد دعاة اليهودية الصهيونية غمطه وإزالته بشتى وسائلهم التي اخترعوها وبيتوها وعملوا لها في أنحاء العالم، من الدعايات الكاذبة، وعملوا في فلسطين من المظالم، وأعدوا للعدوان على العرب ما أعدوا، مما علم بعضه الناس، وبقي الكثير منه تحت طي الخفاء، وهم يعدون العدة لخلق شكل نازي فاشستي بين سمع

---

(٥٢) ورد نصّ الخطاب بوضوح في المؤلفات التالية :

- خير الدين الزركلي «الوجيز في سيرة الملك عبدالعزز» في المجلد الثالث من ص ١١٨٩ إلى ١١٩٥.
- حافظ وهبة «خمسون عامًا في جزيرة العرب» من ص ١٦٠ إلى ١٦٦.
- عبدالمنعم الغلامي «الملك الراشد» من ص ١٤٩ إلى ١٥٥.

الديمقراطية وبصرها، في وسط بلاد العرب، بل في قلب بلاد العرب، وفي قلب الشرق الذي أخلص العمل لقضية الحلفاء في هذه الظروف الحرجة.

إن حق الحياة لكل شعب في موطنه الذي يعيش فيه حق طبيعي، ضمنته الحقوق الطبيعية، وأقرته مبادئ الإنسانية، وأعلنه الحلفاء في ميثاق الأطلنطي، وفي مناسبات متعددة، والحق الطبيعي للعرب في فلسطين لا يحتاج لبيانات، فقد ذكرتُ غيرَ مرةٍ لفخامة الرئيس روزفلت وللحكومة البريطانية في عدة مناسبات أن العرب هم سكان فلسطين منذ أقدم عصور التاريخ، وكانوا سادتها، والأكثرية الساحقة فيها في كل العصور. وإننا نشير إشارة موجزة إلى هذا التاريخ القديم والحديث لفلسطين حتى اليوم؛ ليتبين أن دعوى الصهيونية في فلسطين لا تقوم على أساس تاريخي صحيح.

يبتدئ تاريخ فلسطين المعروف من سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، وأول من توطن فيها الكنعانيون، وهي قبيلة عربية نزحت من جزيرة العرب، وكانت مساكنهم الأولَى في منخفضات الأرض، ولذلك سموا كنعانيين. وفي سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد هاجر من العراق (أور الكلدانيين) بقيادة النبيّ إبراهيم - عليه السلام - فريق من اليهود، وأقاموا في فلسطين، ثم هاجروا إلى مصر، بسبب المجاعات حيث استعبدهم الفراعنة. وقد ظل اليهود مشردين فيها، إلى أن أنقذهم النبيّ موسى - عليه السلام - من غربتهم، وعاد بهم إلى أرض كنعان، عن طريق الجنوب الشرقي، في زمن رمسيس الثاني، الموافق سنة ١٢٥٠، أو ابنه منفتاح سنة ١٢٢٥ قبل الميلاد.

وإذا سلمنا بنص التوراة نجد أن قائد اليهود الذي فتح فلسطين كان يشوع بن نون، وهو الذي عبر بجيشه، واحتل

مدينة أريحا من الكنعانيين، بقسوة شديدة، ووحشية يدل عليها قوله لجيشه : «أحرقوا كل ما في المدينة، واقتلوا كل رجل وامرأة، وكل طفل وشيخ، حتى البقر والغنم، بحد السيف، وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما فيها». (يشوع ١٦ ٢١ ٢٤). وقد انقسم اليهود بعد ذلك إلى مملكتين : مملكة إسرائيل، وقصبتها (السامرة) نابلس، وقد دامت ٢٥٠ سنة، ثم سقطت في يد شلمناصَّر ملك آشور سنة ٧٢٢ قبل الميلاد، وسَبَى شعبها إلى مملكته.

ثم مملكة يهوذا، وقصبتها أورشليم (القِدس) وقد دامت ١٣٠ سنة بعد انقراض مملكة إسرائيل، ثم أُبيدت بيد (نبوخذ ناصَّر) ملك بابل، الذي أحرق المدينة والهيكل بالنار، وسبى الشعب إلى بابل سنة ٥٨٠ قبل الميلاد.

ودام السبي البابلي مدة ٧٠ سنة، ثم رجع اليهود إلى فلسطين بأمر قورش ملك الفرس.

ثم تلا ذلك الفتح اليوناني بقيادة إسكندر المقدوني سنة ٣٣٢ قبل الميلاد، ودام حكمه في فلسطين مدة ٢٧٢ سنة، وجاء بعده الفتح الروماني سنة ٦٣ قبل الميلاد، بقيادة بومبى، ودام حكم الرومان في فلسطين مدة ٧٠٠ سنة، وفي سنة ٦٣٧ ميلادية احتل العرب فلسطين، ودام حكمهم فيها مدة ٨٨٠ سنة متواصلة، وكانت وصية الخليفة للفاتح: «لا تخونوا، ولا تغدروا، ولا تَغُلُّوا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخًا كبيرًا، ولا تعقِروا نخلاً وتحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا، وسوف تمرون بأناس قد فرَّغوا أنفسهم في الصوامع، فدعوهم وما فرغوا له أنفسهم»، وقد ذكر هذا ابن الأثير المؤرخ المشهور.

ثم انتقل الحكم في فلسطين إلى الأتراك سنة ١٥١٧ ملادية،

في زمن السلطان سليم الأول، وظلت فلسطين في حوزتهم مدة ٤٠٠ سنة، وكان العرب سكانها، وكانوا شركاء مع الأتراك في حكمها وإدارتها. وفي سنة ١٩١٨م احتلها البريطانيون، ولا يزالوان فيها إلى الآن.

ذلك تاريخ فلسطين العربية، يدل على أن العرب أول سكانها، سكنوها ثلاثة آلاف سنة وخمسمئة قبل الميلاد، واستمر سكناهم فيها بعد الميلاد إلى اليوم، وحكموها وحدهم ومع الأتراك ألفا وثلاثمئة سنة تقريبا، أما اليهود فلم تتجاوز مدة حكمهم المتقطع فيها ٣٨٠ سنة، وكلها إقامات متفرقة مشوشة. ومنذ سنة ٣٣٢ قبل الميلاد لم يكن لليهود في فلسطين أي وجود أو حكم، إلى أن دخلت القوات البريطانية فلسطين سنة ١٩١٨م .

ومعنى ذلك أن اليهود منذ ألفين ومئتي سنة لم يكن لهم في فلسطين عدد ولا نفوذ.

ولما دخل البريطانيون في فلسطين، لم يكن عدد اليهود يزيد على ثمانين ألفا، كانوا يعيشون في رغد وهناء ورخاء مع سكان البلاد الأصليين من العرب، ولذلك فاليهود لم يكونوا إلا دخلاء على فلسطين في حقب متفرقة من الزمن، ثم أُخْرِجوا منها منذ أكثر من ألفي سنة.

أما الحقوق الثابتة للعرب في فلسطين فتستند :

١ - على حق الاستيطان، الذي استمرت مدته منذ سنة ٣٥٠٠ قبل الميلاد، ولم يخرجوا عنها في يوم من الأيام.

٢ - وعلى الحق الطبيعي في الحياة.

٣ - ولوجود بلادهم المقدسة فيها.

٤ - ليس العرب دخلاء على فلسطين، ولا يراد جلب أحد منهم من أطراف المعمورة لإسكانه فيها.

أما اليهود فإن دعواهم التاريخية هي مغالطة، ثم إن حكمهم القصير في فترات متقطعة كما ذكرنا، لا يعطيهم أي حق في ادعائهم أنهم أصحاب البلاد؛ لأن احتلال بلد ما، ثم الخروج منه، لا يخوِّل أي شعب ادعاء ملكية تلك البلاد، والمطالبة بذلك، وتاريخ العالم مملوء بمثل هذه الأمثال.

إن حل قضية اليهود المضطهدين في العالم تختلف عن قضية الصهيونية الجائرة، فإن إيجاد أماكن لليهود المشتتين، يمكن أن يتعاون عليه جميع العالم، وفلسطين قد تحملت قسطا فوق طاقتها. وأما نقل هؤلاء المشتتين، ووضعهم في بلاد آهلة بسكانها، والقضاء على أهلها الأصليين، فأمر لا مثيل له في التاريخ البشري.

وإنا نوضح بصراحة ووضوح أن مساعدة الصهيونية في فلسطين لا يعني خطرا يهدد فلسطين وحدها، بل إنه خطر يهدد سائر البلاد العربية. وقد أقام الصهيونيون الحجة الناصعة على ما ينوونه في فلسطين، وفي سائر البلاد المجاورة، فقاموا بتشكيلات عسكرية سرية خطيرة. ومن خطأ القول أن يقال: إن هذا عمل شِرذمة متطرفة منهم، وإن ذلك قوبل باستنكار من جمعياتهم وهيئاتهم. وإنا نقول : إن أعمال الصهيونيين في فلسطين وفي خارجها، صادرة عن برنامج متفق عليه، ومرضيّ عنه من سائر اليهودية الصهيونية، وقد بدأ هؤلاء أعمالهم المنكرة بالإساءة للحكومة التي أحسنت إليهم وآوتهم، وهي الحكومة البريطانية، فأعلنت جمعياتهم الحرب على بريطانيا، وأسست لذلك تشكيلات عسكرية خطيرة، تملك في فلسطين في الوقت الحاضر، كل ما تحتاج إليه من الأسلحة والمعدات الحربية، ثم قام أفرادها بشتى الاعتداءات، وكان من أفظعها الاعتداء على الرجل الفذ الذي كان ممتلئا بالحب والخير لصالح المجتمع، وكان من أشد من

يعطف على اليهودية المضطهدة، وهو (اللورد مُوين). ومما يدل على أن فعلتهم المنكرة كانت مؤيدة من مجموع اليهود، المظاهر والمساعي التي قام بها رجال الصهيونية في كل مكان، في طلب تخفيف العقوبة عن المجرمين، ليجرُءوا على أمثالها.

فهذه أفعالهم مع الحكومة التي أحسنت إليهم كل الإحسان، فكيف يكون الحال لو مُكِّنوا من أغراضهم، وأصبحت فلسطين بلدا خالصا لهم، يفعلون فيها وفي جوارها ما يريدون؟!

لو ترك الأمر بين العرب وبين هؤلاء المعتدين فربما هان، ولكنهم محميون من قبل الحكومة البريطانية صديقة العرب، فاليهودية الصهيونية لم تراع حرمة هذه الحماية، بل قامت بتدبير حبائل الشر، وبدأتها ببريطانيا، وأنذرت العرب بعد بريطانيا، بمثلها وأشد منها. فإذا كانت الحكومات المتحالفة التي تشعر العرب بصداقتها تريد أن تشعل نار الحرب والدماء بين العرب واليهود. فإن تأييد الصهيونية سيوصل إلى هذه النتائج.

وإن أخشى ما تخشاه البلاد العربية من الصهيونية هو :

١ - أنهم سيقومون بسلسلة من المذابح بينهم وبين العرب.

٢ - ستكون اليهودية الصهيونية من أكبر العوامل في إفساد ما بين العرب والحلفاء، وأقرب دليل على ذلك قضية اليهوديَّين في مقتل (اللورد مُوين) في مصر، فقد قدر اليهود أن يخفوا فاعلي الجريمة، فيقع الخلاف بين الحكومة البريطانية ومصر.

٣ - أن مطامع اليهود ليست في فلسطين وحدها، فإن ما أعدوه من العدة يدل على أنهم ينوون العدوان على ما جاورها من البلدان العربية.

٤ - لو تصورنا استقلال اليهود في مكان ما في فلسطين، فما الذي يمنعهم من الاتفاق مع أي جهةٍ قد تكون معادية للحلفاء ومعادية للعرب؟ وهم قد بدءوا بعدوانهم على بريطانيا، وهم تحت حمايتها ورحمتها.

لا شك أن هذه أمور ينبغي أخذها بعين الاعتبار في إقرارِ السلام في العالم، عندما يُنظر في قضية فلسطين. ففضلاً عن أن حشد اليهود في فلسطين لا يستند إلى حجة تاريخية، ولا حق طبيعي، وأنه ظلم مطلق، فهو في نفس الوقت يشكل خطرًا على العرب، وعلى الشرق الأوسط.

وصفوة القول: إن تكوين دولة يهودية بفلسطين سيكون ضربة قاضية على كيان العرب، ومهددًا للسلم باستمرار؛ لأنه لا بد أن يسود الاضطراب بين اليهود والعرب، فإذا نفد صبر العرب يومًا من الأيام، ويئسوا من مستقبلهم فإنهم يضطرون للدفاع عن أنفسهم، وعن أجيالهم المقبلة بإزاء هذا العدوان، وهذا بلا شك لم يخطر على بال الحلفاء، العاملين على سيادة السلم، واحترام الحقوق، ولا نشك أنهم لا يرضون هذه الحالة المقلقة لسلام الشرق الأوسط.

ما كنت أريد في هذا المعترك العظيم أن أشغل فخامتكم، ورجال حكومتكم العاملين في هذه الحرب العظمى في هذا الموضوع، وكنت أفضل - وأنا واثق من إنصاف العرب من قِبَل دول الحلفاء - أن يستمر سكوت العرب إلى نهاية الحرب، لولا ما نراه من قيام هذه الفئة الصهيونية اليهودية بكل عمل مثير مزعج غير مقدرين الظروف الحربية، ومشاغل الحلفاء حق قدرهما، عاملين للتأثير في الحلفاء بكل أنواع الضغط؛ ليحملوهم على اتخاذ خِطة ضد العرب، تختلف عما أعلنه الحلفاء من مبادئ الحق والعدل.

لذلك أردت بيان حق العرب في فلسطين على حقيقته، لدحض الحجج الواهية التي تدعيها هذه الشرذمة من اليهودية الصهيونية، دفعًا لعدوانهم، وبيانا للحقائق، حتى يكون الحلفاء على علم كامل بحق العرب في بلادهم، وبلاد آبائهم وأجدادهم، فلا يسمح لليهود أن ينتهزوا فرصة سكوت العرب، ورغبتهم في عدم التشويش على الحلفاء في الظروف الحاضرة، فيأخذوا من الحلفاء ما لا حق لهم فيه.

وكل ما نرجوه هو أن يكون الحلفاء على علم بحق العرب؛ ليمنع ذلك تقدم اليهود في أي أمر جديد يعتبر خطرا على العرب، وعلى مستقبلهم في سائر أوطانهم، ويكون العرب مطمئنين من العدل والإنصاف في أوطانهم.

وتفضلوا بقبول فائق احتراماتي.

الختم الملكي